جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

أولى ماستر تخصص فلسفة غربية حديثة و معاصرة

مقياس فكر جزائري 02 السداسي الثاني 2024-2025

الأستاذة شريقي أنيسة

المحاضرة الرابعة الشيخ فضيل الورثلاني 1931\1959

ترك الشيخ الفضيل الورثلاني أثرا كبيرا في المجتمع العربي عامة و في المجتمع الإسلامي خاصة فهو داعية الإسلام و عظيم الجزائر و احد عمالقة هذا العصر ،ولد إبراهيم بن مصطفى الجزائري المعروف بـ الفضيل الورتلاني في 2فبراير 1900 في بلدة بني ورثيلان بولاية سطيف شرقي الجزائر، وإليها انتسب، وجاءت شهرته بالورتلاني، ونشأ في أسرة من أهل العلم، ويذكر أنه حفيد الشيخ الحسين الورتلاني صاحب الرحلة المشهورة المسماة **بالرحلة الورتلانية** .

حفظ القران الكريم في الزاوية وهو في سن صغيرة وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس علوم اللغة العربية على علماء بلدته، ثم انتقل إلى مدينة قسطنطينة سنة 1928 حيث استكمل دراسته على يد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وفي مدرسة «ابن باديس» تلقى دروسه في التفسير والحديث والتاريخ الإسلام والأدب العربي و نشأ على التحلي بالاخلاق و القيم الرفيعة .

توجه بعد ذلك الشيخ الفضيل الورثلاني إلى قسنطينة لاستكمال تعليمه سنة 1928 ليكمل تعليمه على بد الشيخ عبد الحميد بن باديس [1]، و تلقى على يد هذا الأخير دروسا في الفقه و التفسير و الحديث و حتى الأدب العربي ليصبح فيما بعد مساعده في التدريس سنة 1934 .

كما اختاره الشبخ عبد الحميد بن باديس مساعدا له في التدريس لبعض المناهج المقررة في بداية السنة الدراسية 1933 و 1934 وفي عام 1934 انهي الفصيل الورثلاني الدروس المقررة لطلاب ابن باديس بتفوق ملحوظ ،ونزعت نفسه الى مواصلة الدراسة بجامع الزيتونة ،"فسافر الى تونس لكنه عاد الى شيخه يقول"انني لم أجد عند غيرك ما يرغبني في التتلمذ عليه"فلازم امام النهضة عبد الحميد بن باديس سنوات فاكتسب منه صراحة الرأي

[1] https://www.alquds.co.uk %B1 الفضيل الورثلاني ، سفير الثورة .

،والجرأة في النقد ،والاحترام للمبادئ"[2]. ثم عينه ابن باديس كاتبا في صحيفتي ‘‘البصائر’’ و’’الشهاب’’ لسان حال جمعية العلماء المسلمين..

وفي عام 1936 ارتحل الورتلاني، إلى فرنسا ممثلا لجمعية العلماء، وكان يتقن الفرنسية، فبدأ نشاطه الدعوي، واتصل بالعمال والطلبة الجزائريين، وأنشأ نوادي لتعليم العربية ومبادئ الدين الإسلامي.فانطلقت هذه المدارس و النوادي الثقافية لتؤدي رسالتها التربوية التعليمية وهذا من خلال تنظيم محاضرات دينية و تربوية و سياسية و أقام علاقات بين أبناء وطنه الكبير ، الذين كانوا في فرنسا في مهمات علمية وسياسية و يقول أحد الذين التحقوا به في البعثة جمعية العلماء المسلمين خلال شهر مارس 1937"فانتدبت جمعية العلماء المسلمين للقيام بهذا العمل في أواسط العمال الجزائريين بفرنسا،و خاصة بباريس و لما توسعت حركة النوادي طلب من الجمعية أن تمده بعلماء وكان غالبا ما يختارهم بنفسه فأمدته بمجموعة كنت من جملتهم"[3].

و التحق به العديد من رجال الإصلاح أمثال سعيد صالحي ،محمد الصالح بن عتيق و حمزة بكوشة وفرحات بن الدراجي وعلي العربي ومحمد الزاهر والهادي السنوسي وغيرهم و توزع هؤلاء كل في مكانه المخصص له في نشر الوعي الديني و السياسي و الثقافي .

وعن نشاط البعثة يقول الشيخ محمد الصالح بن عتيق "وقد سمعت هذه البعثة بقيادة الورثلاني و توجيهاته في فتح نوادي في مدن مختلفة بفرنسا أهمها باريس إذ بلغ ستة ووضعت برنامجا محكما للدروس و المحاضرات وكان الاقبال عليها،مشجعا لنا و أصبح الكثير من العمال يترددون عليها و يتعلمون فيها تعليما منظما حسب البرنامج المسطر للمرحلة الابتدائية والمتوسطة وحتى الثانوية"[4]. والمواد التي كانت تدرس في النوادي و المدارس هي السيرة النبوية و الرياضيات و التاريخ وبعد توسع نشاطاته وشبكة علاقاته،ـ تذكر مراجع تاريخية إن السلطات الفرنسية عملت في 1940 على مضايقته وتهديده، ما اضطره إلى مغادرتها سرّا في هذا العام.

وبعد مغادرته فرنسا توجه الى ايطاليا و بعدها الى مصر ليستقر بها مدة زمنية وزار العديد من الدول العربية هلى غرار تركيا ،وخلال إقامته في القاهرة انتسب الورثلاني إلى الأزهر الشريف وحصل على شهادة العالمية في أصول الدين و الشريعة الإسلامية ، ولم يتخلى على التعريف و الدفاع عن القضية الجزائرية . ومن الأعمال التي قام بها في القاهرة هي كاتالي:

---

[2] زرارقة علي ،الشيخ فضيل الورثلاني ودوره الفكري و الإصلاحي بالجزائر،وفرنسا ،مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية ،المجلد 4،العدد2،ديسمبر 2020،ص 591.

[3] مولاي عبد القادر ،الشيخ الفضيل الزرثلاني و أثره الإصلاحي خارج الجزائر1936\1954، دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،العدد 9 ، 2008، ص 211.

[4] مولاي عبد القادر ،الشيخ الفضيل الزرثلاني و أثره الإصلاحي خارج الجزائر1936\1954،المرجع السابق،ص 212.

1- جمعية الجالية الجزائرية سنة 1942.
2- اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر1942.
3- جبهة الدفاع عن الوطن 1944.
4- مكتب تحرير المغرب العربي1944.
5- جمعية الاتحاد المغربي 1944.
6- مكتب تحرير الجزائر 1954.

وفاته و أثاره :

توفي الشيخ الفضيل الورثلاني بعد عملية جراحية 1954 بأحد مستشفيات تركيا التي زارها قبل ذلك للتعريف بالقضية الجزائرية ، وظل 28 عاما في أنقرة، حتى سعت الجزائر لتكريمه ونقلت رفاته إلى وطنه الأم في الـ12 مارس 1987، ودفن بمسقط رأسه.

وترك الفضيل الورثلاني الكثير من المقالات السياسية و الأدبية و الفكرية و في الكثير من الصحف مثل **منير الشرق** و **الدعوة** و **الإخوان المسلمون** و **الكتلة** و **المصري** و كذلك الصحف اللبنانية مثل **بيروت المساء** و **الإنباء** و كذلك **المنار السورية** و **الصباح التونسية** و غيرها من المجلات و الصحف دون أن ننسى البصائر و الشهاب . وقد وصفته جريدة القبس الدمشقية على أنه "وجه مشرف ،طافح بالرجولة و البشاشة،جسمه ممتلئ قوة وايمانا،وحديثه متنوع اللهجات مابين مغربي و شامي ومصري "[5]

و يعد كتابه "الجزائر الثائرة "من أهم ما كتب الشيخ الورثلاني وهو ثمرة جهاد وعمل جبار وقامت جمعية عباد الرحمن وهي جمعية إسلامية لبنانية بجمعه و ترتيبه و طبعه "وهو عبارة عن مجموعة من الوثائق التاريخية الهامة و النادرة التي نحتاجها في هذه مرحلة لتدوين تاريخنا و نفض الغبار عن الكثير من المواقف ،والمعلومات المتعلقة بثورة الجزائر"[6]. إضافة إلى كتابه "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" وهو أكبر عمل ألفه في التاريخ و الأخبار كما كانت له مجموعة من الكتب الاخرى معظمها في التصوف و الفقه و التوحيد.

مقومات الفكر الإصلاحي عند الورثلاني :

---

[5] الفضيل الوثلاني ،الجزائر الثائرة،دار الهدى ،عين مليل ،الجزائر،2009، ص 3.
[6] المصدر نفسه ، ص6.

يمكن تحديد معالم الإصلاح في فكر الشيخ الفضيل الورثلاني في الدور الذي لعبه من حيث اعادة البناء و التأسيس ومقاومة ما كان يصبو إليه الاستعمار الفرنسي و مخططه في طمس الهوية الجزائرية ،و يمكن ان نجد ملامح الإصلاح عند الورثلاني من خلال :

التربية و التعليم :

سار الفصيل الورثلاني على مسار أستاذه الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث ركز على مسألة التعليم و التربية و مسألة تعليم المرأة دينيا و اجتماعيا و انطلق الورثلاني في عمله التعليمي التربوي من مبادئ جمعية العلماء المسلمين و تجلى نشاطه"الوطني عن طريق تعميق الروح الوطنية ،وحب الوطن للطلبة الذين قام بتدريسهم في مدرسة التربية و التعليم،و تهيئة الأجواء المناسبة لهم ،موضحا أن تاريخ الجزائر و ماضيه العريق ،وما انعكس من ويلات المستعمر مبيننا استحقاق هذا الشعب للحياة كريمة"[7].

و عمل على تدريسهم باللغة العربية و يحببها لهم منطلقا أنها لغتها القران الكريم و ضرورة التخاطب بها كما عمل جاهدا على غرس حب الوطن فيهم و بالعودة إلى الدين الإسلامي و العمل بالقران الكريم و الحديث النبيوي .

وقد كانت نوادي التهذيب تقدم التعليم لصنفين من المجتمع :

الصنف الأول : وهم أبناء عمال الجزائريين .

الصنف الثاني : وهم الآباء و عاطلين إذ شملت الدروس القراءة و كتابة مبادئ اللغة العربية و الدين الإسلامي ،إضافة للمواد الجديدة التي أضيفت التي أضيفت لبرنامج التعليم كالتاريخ والجغرافيا والموسيقى والمسرح والرياضة ومبادئ الأخلاق والحس الوطني ،وبهذا أصبحت النوادي بمثابة مدارس حقيقية تستقبل متعلمين من مختلف الأعمار وهي ليست مفتوحة للجزائريين فقط، بل هي مفتوحة لكل المسلمين دون استثناء و خاصة الشمال إفريقيين [8].

عمل جاهدا الشيخ الفضيل الورثلاني في محو الأمية و نشر العلم وكان جاد و مخلصا في عمله الفكري،فالتعليم أصبح ضروري للتطور الحضاري ولمواجهة كل الصعاب التي تواجه الفرد و المجتمع " بات في نظر العالم الإسلامي والعربي، أحد معاهد الإسلام والعلم والتربية، بما يلقنه لأبنائه من علوم، وما يحاول أن يصبغه من فضائل الأخلاق، وما يريد أن يزودهم به، من صحيح العقيدة[9].

دفاعه عن اللغة العربية :

---

[7] الشمري ثعبان حسب الله، واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورثلاني،مجلة كلية التربية الأساسية العدد 82،ص 482.

[8] زرارقة علي ،الشيخ فضيل الورثلاني ودوره الفكري و الإصلاحي بالجزائر،وفرنسا،ص 599.

[9] الفضيل الوثلاني ،الجزائر الثائرة، المصدر السابق ، ص 156.

من بين أهم المسائل التي دافع عنها الشيخ الفضيل الورثلاني في حركته الإصلاحية هو اللغة العربية باعتبارها لغة القران الكريم وكمقوم أساسي لأي حضارة، وهي مرجع أساسي للهوية الوطنيى الجزائرية و الحفاظ عليها يضمن التقدم و التطور الحضاري لأنه لا خير في أمة تتبنى لغة غير لغتها فالتعلق بلغة أخرى غير اللغة الوطنية هو التبعية ذاتها التي تؤدي للهلاك و نهاية أية امة.

و في هذا يقول الورثلاني "إن اللغة مظهر مقدس من مظاهر كرامة الأمة التي تحترم نفسها وعنوان من عناوين مجدها ووجودها وهي ليست لغة الجزائريين وحدهم وإنما هي لغة الأمة العربية كافة ،وعنوان كرمتها ومجدها ،فمن أهانها إنما يهين العرب أجمعين "[10] .

فقد كان الشيخ الورثلاني على دراية بالمخطط الفرنسي في طمس الهوية الجزائرية و عملها على تعويض اللغة الفرنسية في مكان اللغة العربية و لعمل على حذفها من المدارس التعليمية ،فقام الورثلاني بفتح مدرسة للتعليم اللغة العربية في الجزائر وكان"ولا يزال في نظر الفرنسيين، أخطر من فتح محششة يدار فيها الأفيون والكوكايين وبقية السموم، فلقد شهدت المحاكم في الجزائر مناظر مخجلة يساق فيها معلم العربية في موكب اللصوص والقتلة والمجرمين لمحاكمتهم على صعيد واحد"[11]

مساهمته في الثورة الجزائرية :

بعدما اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 و بدأت تبرز للوجود حتى ارتفعت أصوات الجزائريين للانخراط فيها في كل أنحاء العالم و من بينهم كان الشيخ الفضيل الورثلاني حيث سارع إلى توجيه نداءات إلى جميع الأحرار في العالم العربي الإسلامي ومنددا في نفس الوقت بأبشع الجرائم الوحشية التي يرتكبها الغلاة الاستعماريين في الجزائر.

وقد كان على صلة بكبار قادة جبهة التحرير الوطني مجددين العهد على درب مسيرة النضال حتى النصر" مجندا قلمه ولسانه المتين لإذاعة كل ما يجري من أحداث ضخام بأرض الوطن فأجرى بها أنهارا من الحبر لشرح حقائق هذا النضال الذي يخوضه شعب أعزل من السلاح مجردا من كل وسائل الدفاع سوى سلاح الصبر والإيمان ولكنه قوي بإيمانه وواثق من نصره"[12].

رحلته إلى مصر و اليمن و سوريا و العراق:

قد شارك الفضيل الورثلاني و هو في مصر في تاسيس عدة جمعيات خيرية و سياسية كاللجنة العليا للدفاع عن الجزائر و جمعية الجالية الجزائرية 1942 و جبهة الدفاع عن شمال

---

[10] المصدر نفسه ،ص 96

[11] الفضيل الوثلاني ،الجزائر الثائرة، المصدر السابق ، ص 97.

[12] الفضيل الوثلاني ،الجزائر الثائرة، المصدر السابق ، ص 42.

افريقيا1944،التي كان امينها العام و تضم في عضويتها حفيد الأمير عبد القادر،و الأمير عبد الكريم الخطابي المغربي وكان حسن البنا شديد الإعجاب بالشيخ عبد الحميد بن باديس وجهاده الإسلامي حتى أنه أسس مجلة فكرية اسماها بـ (الشهاب) تيمناً بمجلة الشهاب الجزائرية، وقد سهلت هذه الصلة الروحية بين الحركتين الإسلاميتين ، الاخوان المسلمين بمصر و جمعية العلماء المسلمين بالجزائر و بعدها سافر الى سوريا 1946 حيث ألقى محاضرة في نادي الإخوان المسلمين حول القضية الوطنية و كيف للجزائر تساند سوريا بعد تهنئته بخروج الاحتلال الفرنسي من أراضيها بعدها مباشرة سافر إلى العراق 1947 طالبا العون المادي و المعنوي للقضية الجزائرية و أكد على التقارب بين المشرق العربي و بين المغرب العربي .

أما عن دوره في اليمن فقد قام الفضيل الورثلاني في تنظيم و تنظير ثورة الاحرار التي قامت في فبراير 1948 وقد اشار بعض الباحثين الى الدور البارز الذي قام به الورثلاني مثل مصطفى الشكعة في مغامرات مصري في مجاهل اليمن و احمد الشامي في كتابه رياح التغيير في اليمن حيث يقول احمد الشامي "ان العالم المجاهد السيد الفضيل الورثلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر هجري ،وانه حين وضع قدمه على ارض اليمن كأنما وضعها على زردولاب"[13].

وخلاصة القول أن المرحوم الشيخ الفضيل الورتلاني يعتبر بحق من رواد الحركة الإصلاحية والنهضة الفكرية في العصر الحديث، فعظمته تتجلى في أنه صاحب رسالة آمن بيا وضحى من أجلها منذ نعومة أظافره بكل غال ونفيس، فقد هيأته الظروف وتكوينه التقافي المتين، لكي يتحدى الصعاب.

[13] https://ar.wikipedia.org/wiki/ الفضيل الورثلاني .